الانعطاف التأويلي التأملي المعاصر
لدى "بول ريكور"

حفصة طاهر *

إشراف: أ.د عبد اللاوي عبد الله **

*****

توطئة:

إنَّ مساهمة "بول ريكور[1]" التأملية لمسارات المعرفة المتميزة في حقل الفلسفة المعاصرة في القرن العشرين لهو الاكتشاف الصريح الذي أخرج التأويلية من الفهم الذي يشدد على اعتبار التأويل أداة ابستمولوجية في إخراج المعنى ودراسة النص، بل باعتباره ركيزة جوهرية للممارسة الفلسفية المنبثقة من التفكير الموضوعي الذي يرتكز على التساؤل الفلسفي لبناء مشروعه البعيد عن التأمل الذاتي القائم على الأخلاق الدينية والقريب من الاتجاهات الحديثة المتباينة المختلفة التوجهات النظرية لتطوير مشروعه التأويلي.

وتمثل معاناته في سبيل تحقيق مشروعه الفلسفي المتمثل في رفع من دلالة "الهرمينوطيقا Herméneutique"، فإن ريكور حاول أن يجد مكانا في حقل التأويلية موضحا ذلك في مؤلفه: "صراع التأويلات Le conflit des interprétations"، بقوله:« ..."إن الرمز يدعو إلى التفكير"، و"فسر أكثر تفهم أحسن". أما الصيغة الأولى، فتوجز جيدا فلسفتي عن الإرادة. وأما الثانية، فتفتح تاريخا جديدا لأعمالي القادمة،[...] أما الأولى، فهي الشرح الذي يقرب العلوم الإنسانية من علوم الطبيعة. وأما الثانية، فهي التأويل الذي لا يدع الملاحظة التجريبية تلامسه، ولكنه يفتح حيزا للمناقشة بين تأويلات متنافسة مع المخاطرة بقراءة نصوص أخرى»[3]. لكن ما يدفعنا إلى التساؤل عن أبحاث ريكور الفلسفية هو تلك العودة الريكورية للرمز في كليته المأزومة إلى الانتقال من الرمز إلى التفكّر. وهو يقول: « وشجّعني في مشروعي ما كان يبدو لي من غنى الرمز،

---

* طالب دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة– جامعة وهران2.

** أستاذة بقسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية – جامعة وهران2.

Abstract: We do not go wrong when we say that the contemporary philosophy of the Hermeneutics of Paul Ricoeur became an interpretive philosophy with distinction In view of the polarization of the concept of interpretation ، not as an epistemological tool in the approach of meaning and study of texts ، but as the core of philosophical practice and thought in general. The interpretation has taken a different approach by pursuing it in the approach of the approach of meaning ، which is explained in the subsequent paragraphs in order to enter into the dialogue that will open Paul Ricoeur with the legacy of interpretation.

Keywords: Hermeneutics; interpretation; texts; Reflection; Symbol; epistemological; Reflective.

[1] ول ريكور Ricœur Paul (27 فبراير 1913- 20 ماي 2005) هو من أقطاب التيار التأويلي، عمل في مضمار الحقل التأويلي ومن ثم اشتغاله بالبنيوية، وهو امتداد لفريديناند دي سوسير .يعتبر ريكور رائد سؤال السرد. أشهر كتبه (نظرية التأويل -التاريخ والحقيقة-الزمن والحكي- الخطاب وفائض المعنى). ينظر: بول ريكور، الذات عينها كآخر، ج4، تر وتق وتع جورج زيناتي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، ط2، 1990، ص58.

[3] بول ريكور، صراع التأويلات، دراسات هيرمينوطيقية، تر: منذر عياشي ومر: جورج زيناتي، دار الكتاب المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص 15.

غناه قبل الفلسفي، وكان يبدوا لي أن الرمز لا يستدعي التفسير فحسب، [...] ولكنه يستدعي التفكّر الفلسفي حقاً »[1]. ويمكن القول أن المشروع الريكوري مليء بالتساءلات الفلسفية باكتشافه لثنائية الرمز ومعالجته المتميزة لموضوع الإنسان المعاصر المتحرر من كل الأفكار المنغلقة على ذاتها. وفي هذا الصدد يمكن أن نتساءل عن الأهمية التي يوليها ريكور للرمز وهل وفق في مشروعه التأويلي الذي يحاور فيه مختلف التوجهات الفكرية؟ وما دلالة التأويل الريكوري بالنسبة للهرمينوطيقا باعتبارها ذات حمولة فلسفية؟

للولوج إلى المشروع الريكوري لابد لنا أن يكون لنا نظرة معجمية، لأهم المفاهيم التخريجية وحسب ما أكده "جمل صليبا" بأن" الضرورة المعرفية والمنهجية تلزم على الباحث الإحاطة بالتخريجات اللّغوية والمعاني الاشتقاقية والاصطلاحية التي تساعدنا على التعرف عن قرب على الموضوع ومحتوياته" [2].

1- مفهوم الرمز ودلالة الرمزية: إن بول ريكور يعهد إلى الرمزية التي يعتبرها السبيل الوحيد لمعرفة الحقيقة، لذا يقول ريكور -إن الرمز يدعو إلى التفكير- وفي هذا المنوال لابد من إيضاح معنى الرمز. فماذا نعني بالرمز والرمزية وما دلالتهما؟

ومما هو متعارف فان الرمز لغة يعني العلامة والإشارة والإيماء والرمز مشتق من الكلمة اليونانيةSumballion سومبالين، والتي تعني التوثيق أو الربط، والمرموز في Sumballon علامة للتعارف[3]. وأمّا التعريف الاصطلاحي لمفهوم الرمز هو ما دلّ على الأشياء ودلالة معاني مجردة على أمور حسية على معاني متصورة كدلالة العلم على الدولة...[4]. والرمز له قسمان: **الأول**، قسم مرئي أي الدّال ويكون محملا بالحد الأقصى من التجسيم، أمّا القسم الثاني أي اللاّمرئي الخفي فيجعل من الرمز عالما من التصورات غير المباشر أي المدلول وما يعادل الرمز وما فيه من معنى ظاهري ومعنى باطني كالصورة دال، استعارة، شعار، رسم أيقونة خرافية، أسطورة [...] فكُلها مفاهيم تحمل دلالات مختلفة ومتغيرة على حسب موضوعاتها ومجال توظيفها وتصوراتها الموضوعية[5]. والحقيقة أن التصور هو الاستحضار الرمزي والذي لا يستطيع أبدا أن يتحقق بالحضور الصافي والبسيط لما يدل عليه، حيث يقول"لوران غوديه- Loraine Jodie": "إنّما الرمز رسم قيمته ليس لنفسه وإلاّ لا يعود رمزا وإنّما قيمته بنفسه" [6]. فقد يتحول الرمز إلى شيء ما ولكنه لا يتحول إلى شيء وحيد، فمجال الرمزية لا يمكنه أن يحمل معنى واحد أو دلالة واحدة لأنّه مرتع خصب لتعدد المعاني والدلالات والأبعاد، إذ أنّ الرمز هو في الآن نفسه

1 بول ريكور، في التفسير، محاولة في فرويد، تر: وجيه أسعد، أطلس للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2003، ص42.

2 ينظر: صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللساني، بيروت لبنان، ج2، ط1، 1982، ص 621.

3 بنوا لوك، إشارات الرموز وأساطير، تر : فايز كم نقش، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص32.

4 ينظر: لالاند أندري، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل احمد خليل، المجلد الثالث، منشورات عويدات، باريس، ط1، 1996، ص215.

5 نقلا: موالك فاطمة الزهراء، رمزية الشر في الخطاب التأويلي الديني بول ريكور أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة وهران، قسم الفلسفة، 2014، ص3.

6 دوران جيبلر، الخيال الرمزي، تر، علي المصري، مجد المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص10.

أشياء كثيرة ولا شيء وبكل اختصار لا ندرك ماهيته[1]. وإنّ هدف الرمزية ليس قابلا للتحليل وذلك حسب "أرنست كاسيرر Cassirer Ernst (1874- 1945)"، فهو مظهر أي نوع من قولية شاملة معبرة وحية عن أشياء ميتة وجامدة، إنّها الظاهرة المحتومة بالنسبة للشعور الإنساني التي تُكون هذا التنظيم المباشر الحقيقي[2]. كما جعل أرنست كاسيرر من الحقل الرمزي يضم كلا من اللّغة والفن والعالم الأسطوري الديني وتشترك هذه الظواهر الثلاثة إلى تمثلات متخيلة أو فعلية لها في ذهن الإنسان دلالات متعددة...[3]. وفي هذا المنحى يعتبر كاسيرر أنّ قوة الإيحاء في الرمز هي التي تنتج للكائن البشري إمكانية التخيل والإبداع والابتكار والتفكير.

وتظهر الرمزية في المنحى الأنتروبولوجي ما يشير إليه التمثل الجماعي المرتبط بالقانون، بحيث يشدد "كلود ليفي شتراوس Claude Lévi-Strauss (1908- 2009)"

على عنصر الثقافة باعتبارها نظام رمزي وهو يقول: "يمكن اعتبار كل ثقافة على أنّها مجموعة من الأنظمة الرمزية نجد بداخلها في الموضوع الأول، اللّغة والقواعد الزوجية والعلاقات الاقتصادية والفن والعلوم والدين، فالرموز تنظم في نسق حيث تأخذ كل إشارة معناها بالنسبة إلى أخرى"[4].

2 - مفهوم التأويل ودلالة التأويلية: وفيما نفهمه ونستلهمه فإنّ الرمزية تستدعي تأويلا، لأنّها تقوم على بنية دلالية معينة هي بنية التعبيرات ذات المعنى المزدوج وتهدف إلى استحضار اللاّمرئي بالاعتماد على المرئي لكونه فعل إنساني يعبر عن فكرة. لكن ماذا نقصد بالتأويل؟ وهل هو كفيل للوصول إلى المعنى الحقيقي المخبوء والمتحجب؟

التأويل لغة: هو الترجيح وترجيع ما وقع في النفس والهوى. وفي الشرع: هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: " يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ "[5]، إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرا وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر أو العالم أو الجاهل كان تأويلا[6]. والتأويل: في لسان العرب لابن منظور، منظور، التأويل المرجع والمصير مأخوذ من آل يؤول إلى كذا أي صار عليه[7]. والتأويلية المقابل في اللغة الاجنبية تعني Herméneutique، وهي فن تأويل النصوص المقدسة أو الدنيوية من أجل استخلاص الدلالات الدينية فيها[8]. أما التعريف الاشتقاقي للهيرمينوطيقا، بأن كلمة هرمينوطيقا هرمينوطيقا اشتقت من الفعل اليوناني hermeneuein ويعني يفسر، والاسم hermeneia

1 ايكو امبرتو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر:احمد الصمكي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2005، ص315.

2-جيبلير، الخيال الرمزي، ص 73.

3 دورتيه جان فرونسوا، معجم العلوم الإنسانية، تر: جورج كتوره، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2009، ص446.

4 الجرجاني، التعريفات، حققته إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1996، ص 200.

5 سورة الأنبياء من الآية: 90.

6 نقلا: موالك فاطمة الزهراء، رمزية الشر في الخطاب التأويلي الديني بول ريكور أنموذجا، ص5.

7 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر أول، ج11، دار صادر، بيروت، ص32.

8 دورتي، جان فرانسوا، معجم العلوم الإنسانية، ص187.

ويعني تفسر. ويبدوا كليهما يتعلق لغوياً بالإله هرمس hermes رسول آلهة الأولمب الرشيق الخطر الذي كان يحكم وظيفته يتقنُ لغة الآلهة ويفهم ويفهم ما يجول بخاطر هذه الكائنات الخالدة، ثم يترجم مقاصدهم وينقلها إلى أهل الفناء من بني البشر[1]. ومصطلح الهيرمينوطيقا مصطلح قديم بدأ استخدامه في دوائر الدراسات اللاهوتية ليشير إلى مجموعة القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الديني. إنّ الهيرمينوطيقا هي معضلة تفسير النص بشكل عام سواء كان هذا النص نصا تاريخيا أو دينيا[2]. وما نكتشفه في ثنايا بحثنا عن معنى التأويلية نجد امبروتو ايكو يحدد معناها بقوله: "الهيرمينوطيقا هي ذلك المجال المعني بفك رموز الأقوال التي تنتمي إلى أزمنة وأمكنة ولغات أخرى، فبقدر ما تكون اللّغة غامضة ومتعددة بقدر ما تكون غنية بالرموز والإشارات"[3]. فالرمزية: "إذ تستدعي تأويلا لأنّها تقوم على بنية التعبيرات ذات المعاني المزدوجة، وأيضا هناك تأويلية، لأنّ هناك لغة رمزية تشمل الكينونة بكل أشكالها وجوهرها"[4]. وما يفهم عن حقيقة اللغة بأنها تهدف إلى الكشف عن مستويات المعنى الباطني فهي تعمل على حل شفرة المعنى الباطني في المعنى الحرفي.

والتفسير: هو ما ينتج فهما لكيفية كون شيء ما أو لسبب كونه ما هو، ظهر في الفكر اليوناني القديم وانكشف تدريجيا تميز بين النظريات المفسرة والنظريات المتعلقة بطبيعة التفسير، فإنّ أفلاطون في المثل طرحت في آن تفسيرا منظوما للأشياء وابستومولوجيا في التفسير يرتبط به[5]. كما أنّ البحث في مفهوم التفسير لدى أرسطو عن أصل هذا المصطلح بحث مشروع، مع أنّ اللقاء مع التفسير الأرسطي يبدو لفظيا على نحو صرف،[...]، فكل رنة يصدرها الصوت ومزودة بمعنى كل تصويت دلالي، كل صوت ذي دلالة-هي تفسير[6]. إن الأسطورة لن تكون حنينا إلى الماضي وعوالم مبنية، بل إنّها تشكل على حد تعبير ريكور كشفاً لعوالم غير مسبوقة وانفتاحها على عوالم أخرى تسمو على حدود عالمنا الفعلي والمستقر مما يؤدي إلى إحياء اللّغة وتجديدها، فتبدو في نسق رمزي يؤسسه الخيال والحلم. الأسطورة هي ولادة المعاني ومحرك الجموع وقابلة التاريخ ولا زوال لها إلاّ بزوال المعنى إنّها تفعل في مملكة الإنسان[7]. وبهذا فان حضور الرمزية بشكل قوي في الدراسات الريكورية، ليتسنى له بناء نسق فلسفي مكونا نظرية في الرمزية.

3- **المسار التاريخي لبول ريكور:** لعنا لا نجانب الصواب عندما نقول أن الفلسفة المعاصرة صارت فلسفة تأويلية بامتياز بالنظر إلى الاستقطاب الذي يشهده مفهوم التأويل ليس بوصفه

[1] ينظر: عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2003، ص17.
[2] أبو زيد نصر حامد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2001، ص 18.
[3] ايكو امبرتو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة:سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000، ص 33.
[4] أدهم سامي، فلسفة اللّغة، التفكيك العقلي، بحث ابستيمولوجي انطولوجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993، ص191.
[5] ينظر: تد هوندرتش: دليل أكسفورد للفلسفة، ج2 من خ إلى ط، تر: نجيب ألحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ط1، 2003، ص79.
[6] ريكور، في التفسير، محاولة في فرويد، ص27.
[7] بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص101.

أداتا ابستمولوجية في مقاربة المعنى ودراسة النصوص، بل بوصفه جوهر الممارسة الفلسفية بوجه عام.

بدأ عمل بول ريكور النضالي عندما انتخب أستاذا في السربون سنة 1956، فدخل في نزاع مع الحكومة المنظمة والعسكرية السرية OS، التي كانت تقوم بأعمال جائرة في حق الجزائر والجزائريين[1]. ولقد تميز الفكر الريكوري أنّه فكر إيجابي ينطلق من شاغل متجدد هو تأمل العلاقة الإشكالية بين النص والفعل،[...]ونجد جذور فكره ممتدة من حقلين لم يجدا في الفكر العربي اهتماما يناسب أهميتهما ونعني بهما الظاهراتية (الفينومينولوجيا)، ونظرية التأويل (الهيرمينوطيقا) حيث ساعده على إغناء مشروعه الطموح قدرته على محاورة معظم المناهج الفكرية الحديثة حوارا أثرى منهجه واستنتاجاته على الدوام[2]. وتتموضع فلسفته في نقطة تقاطع بين تيارات فلسفية أهمها: أ- الفلسفة التأملية الفرنسية. ب- الفلسفة القارية الأوروبية. ج- الفلسفة التحليلية الأنكلوسكسونية[3]. فجمع إلى جانب صفة الفيلسوف ميزة المناضل الإنساني والخبير في صناعة الوعي الإنساني. وانتقل بول ريكور من التأمل النظري إلى الممارسة العلمية، وهكذا قام بتأسيس قيم الفلسفة سنة 1964م في جامعة نانتير.كما حاز على عدة جوائز منها: أ- جائزة هيجل. ب- جائزة كارل ياسبيرس. ج- جائزة ليوبولد ليكاس. د-الجائزة الكبرى للأكاديمية الفرنسية.

وبحيث لا يكاد نتاج أي مفكر في العالم اليوم يتجاوز عمل ريكور في السعة، فإنّ عمله يشمل في الواقع مجالات واسعة ومتنوعة، نظرية التاريخ، المدخل التحليلي في فلسفة اللّغة، الأخلاقيات، نظريات الفعل، البنيوية، النظرية النقدية، اللاهوت، السيميائية، علم النفس، الدراسات التوراتية، نظرية الأدب، الظاهراتية[4]. وهذه التأثيرات الفلسفية تركت بصماتها في فكر بول ريكور مما دعته إلى التأمل في عدة قضايا من بينها قضية "الذات" التي صاغها في شكل خلاصة في كتاب "الذات بوصفها آخر" soit même comme un autre، سنة 1990[5]. نشر ريكور العديد من الكتب اعتمدت على مذهبين: **الأوّل:** وجمع فيه الموضوعات الأكثر أهمية وقوة للفلسفة في القرن العشرين فافتتح بذلك أعظم الورشات لإعادة صياغة الروح الإنسانية، ووصل بذلك إلى أطروحة تركيبية جامعة لكل الأفكار. أما **الثاني:** يكمن في أهمية اللّغة في تأويل الواقع كتابة وقراءة بطرق مختلفة لفهم أوسع لسياقات النص.

4- المنعطف التأملي الريكوري: عرفت التأويلية الريكورية ضمن خط الفلسفة المعاصرة المنحدرة من ما توصلت إليه الأبحاث المتعلقة بفقه اللغة الكلاسيكي والظواهرية والبنيوية

[1] بول ريكور، عن الترجمة، تر: حسين خمري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص76.
[2] بول ريكور، الزمان والسرد التاريخي، تر: سعيد الغانمي والفلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ج1، ط1، 2006، ص8.
[3] ريكور، عن الترجمة، ص9.
[4] المرجع نفسه، ص8.
[5] بول ريكور، الذاكرة التاريخ النسيان، تر : جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2005، ص1.

والماركسية والألسنية وأنتروبولوجية الدين والثقافة...الخ، من أجل بناء نسق فلسفي يستفيد منه ريكور في مشروعه الفلسفي الذي يرمي إلى صياغة نظرية متكاملة في التأويلية.

(أ)- الهرمينوطيقا التاريخية (فريدريك شلايرماخر، فلهلم دليتاي): يرجع لـ "شلايرماخر" في أنه أول من عمل على توسيع دلالة هذا المصطلح فيما وراء نطاق اللاهوت، بحيث أصبح المصطلح يمتد ليشمل علوم التفسير، كالفيلولوجيا والقانون والتاريخ إلى جانب تفسير النصوص الدينية، وهي الأنظمة (الأنساق) الأربعة التي اشتغلت بها الهرمينوطيقا أو فن التفسير حتى القرن التاسع عشر،[...] قاصدا أن يجعل من هرمينوطيقاه كنظرية عامة في فن الفهم، ذات فاعلية في العمل الخاص بتفسير الكتاب المقدس[1]. ومن هذه الزاوية ينطلق شلايرماخر في وضعه لقواعد الفهم لجانبي النص.

ومما لا شك فيه فإن شلايرماخر افتتح عهدا جديدا من خلال تفسير حركة التأويل من قراءة النص المقدس إلى فحص وتمحيص مختلف النصوص المرتبطة بميادين متعددة "الأدب، الفن، الفلسفة"[2]. وبالتالي يهدف التأويل إلى فهم وتفسير أفكار الآخرين عبر علاماتهم ويحصل الفهم عندما تستيقظ التمثلات والإحساسات في نفس المؤلف لذا وبأدنى شك منه نجد شلايرماخر ينادي بغياب الأصالة بما يسميه بالمعرفة التاريخية، بغية العمل على توفير الشروط الضرورية لبلوغ الفهم[3]. وتحديدا فان ريكور تساءل عن عمل ديلتاي التأويلي المتموضع ضمن التساؤل الجوهري كيف نفهم نصا ما انتمى إلى الماضي؟

ويقيم ريكور في حواره مع شلايرماخر وديلتاي بأنه لتحري الإجابة عن هذا التساؤل كانت التفرقة أو المفارقة بين العلوم الطبيعية والعلوم التاريخية حصيلة لنشاط فعال للإجابة المتوخاة. وهنا انشغل ديلتاي بإصلاح الإبستمولوجيا خاصة وبعد صعود الوضعية كفلسفة، ورفضه المبدئي للأفكار الهيجيلية والتفريق بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية التي كانت بمثابة ثورة على الوضعية وتلخص ردوده في:"كون أنّ مادة العلوم الإنسانية هي العقول البشرية وهي مادة معطاة وليست مشتقة من أي شيء خارج مثل مادة العلوم الطبيعية التي هي مشتقة من الطبيعة "[4].

(ب) - الظاهراتية والهرمينوطيقا: قبل الولوج في ثنايا التحليل الريكوري للظاهراتية الهوسرلية، لابد أن ننظر للبعد التأويلي لدى هوسرل في أصول العلاقة الانتسابية بين الفينومونولوجيا والتأويلية أو بمعنى آخر الظاهراتية والهيرمونيطيقا من خلال فحص مدى صدق القول بإسهام هوسرل في بناء الأفق التأويلي للفكر،[...] وعليه فإن تحليلات هوسرل في بروز العلاقة بين الذات والمعنى وهو نفس المشكلة التي طرحتها الهيرمينوطيقا التقليدية في عهد

[1] سعيد توفيق، مقالات في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002، ص93.
[2] شرفي عبد الكريم، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص17.
[3] جابيير دافيد، مقدمة في الهيرمينوطيقا، تر: وجيه ناصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ،2007، ص20.
[4] روكليزر رينر، تحولات تأويلية، تر: فريق الترجمة في مركز النماء القومي مجلة العرب الفكر، العدد التاسع، 1990، ص56.

شلايرماخر لانصهار تفسير التوراة بفقه اللّغة الكلاسيكي وأحكام القضاء وعليه كانت قصدية الأنا تمثل نقطة انطلاق الحس الهيرمونيطيقي لهوسرل يستحق أن يطلق عليه اسم التأويل[1]. ويعالج ريكور في تحليلاته الفلسفية المتعمقة لظاهرية هوسرل،"أنه علينا أن نطرح قضية الهرمينوطيقا بهذه العبارة الاونطولوجية، فمن أي نوع تكون نجدة ظاهرية هوسرل؟ فيحملنا السؤال أن نصعد من هايدغر إلى هوسرل والى تأويل هوسرل بمصطلحات هايدغر. وان أول ما نصادفه على طريق الصعود، هو هوسرل الأخير صاحب كتاب أزمة. ومن هنا، يجب أن نبحث عنده أولا عن الأساس الظاهراتي لهذه الأنطلوجيا. إذ أن مساهمته في الهرمينوطيقا تعد مساهمة مزدوجة"[2]. فيخلص ريكور في كتابه "صراع التأويلات"، ص38. بأن مساهمة الظاهراتية في الهرمينوطيقا مزدوجة: **أولا-** إن هوسرل نقد المذهبية الموضوعية في المرحلة الأخيرة من مراحل الظاهراتية حسب ما أدلى به ريكور، لأنه يعترض على إدعاء ابستمولوجيا العلوم الطبيعية بأنها تزود العلوم الإنسانية بالنموذج المنهجي الصالح، كما أنه شكك في مشروع ديلتاي. **أما ثانيا-** أن ظاهرية هوسرل، تمفصل نقدها للمذهبية الموضوعية التي تشق طريقا لأنطولوجيا الفهم.

(ج) - فلاسفة الشك (ماركس، فرويد، نيتشه): إن "فلاسفة الشك" أسهموا إسهاما بالغا في مضمار الفلسفة التأملية الريكورية بحيث يسميهم ريكور "أسياد الريبة" وسيعامل كل مصنفات فرويد بأنها وعيا زائفا، كما يذهب ريكور إلى مناقشة أعمال ماركس ووصل إلى أنها تريد تشخيص الواقعي، أما عمل نيتشه في منظوره يكشف الأقنعة. وسرعان ما اكتشف ريكور أن الرمز متعدد ولا يمكن الوقوف عند معنى واحد للرمز.

وتمثل العقلنة التأملية التي تخرج بها تأويلية ريكور، هي أنّه علينا أن نعيد تأملنا في مفهوم الوعي في ضوء اكتشافات التحليلي النفسي بشكل يصبح فيه مفهومنا الجديد عنه قابلا لأن يكون الوجه الأخر للاوعي الفرويدي[3]. وإذا كان بول ريكور قد أجرى حوار بين كل من ماركس وفرويد ونيتشه في دفاعه عن حقيقة الرمز ،[...] فإنّ فلسفة نيتشه هي إرهاص باكتمال العصور الحديثة في قيامها على مفهوم الذاتية، ويجد هذا المفهوم الحديث صداه عند نيتشه في مفهوم إرادة الاقتدار الذي يوشك أن يتحول إلى إرادة[4]. يرى نيتشه، أن أي عمل تأويلي يندرج ضمن حس نقدي واضح وبمنهج تحليلي من أجل الوصول إلى هدف [...]، وذلك بمعالجته للتأويل الاستطيقي للوجود، بما هو المنعرج التحرري والتجاوزي للميتافيزيقا بواسطة الفن[5]. وكما هو الحال لجينيالوجيا التراث الأخلاقي أو من الإنسان إلى الإنسان الأسمى، وذلك بعرضه

[1] نادية بونفقة، ادموند هوسرل نظرية الرد الفينومينولوجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2005، ص95 - 96 .
[2] بول ريكور، صراع التأويلات، ص38.
[3] حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند ريكور، دار تبقال للطباعة والنشر،، مراكش، المغرب، ط1، 1992، ص41-43.
[4] بلعقروز،عبد الرزاق: نيتشه ومهمة الفلسفة، قلب تراتيب القيم وتأويل جمالي الحياة، الدار العربية للعلوم الناشرون، الجزائر، ط1، 2015، ص140-141.
[5] المرجع نفسه، ص146.

لتأويلات نحو الأخلاق باعتبارها نظرية التراتيب بين البشر وتشمل نوعان: أ- تراتيب الاختلاف والاستمتاع؛ ب- تراتيب الحقد وتشويه الأصل.

إنّ التأويل الإستيطيقي للوجود كمنعطف جديد للفلسفة، بالتظافر مع النظرة الدارية للزمن التي تتجاوز التأويلات الخطية والغائية هي من جهة أخرى إفراغ للوجود من كل دواخله الأخلاقية والفلسفية التي أفرزتها الثقافة التاريخية، إذن اتبع نيتشه التأويل الاستيطيقي للوجود بدلا من التأويل العقلاني الميتافيزيقي[1].

(د)- التأويلية الوجودية (مارتن هايدغر، هانس جورج غادامير): أما عن تحليلات بول ريكور للتأويلية الوجودية التي يقودها كل من هايدغر وغادامير، وحسب ريكور فان: "الهيرمينوطيقا مع هيدغر لم تعد تفكيرا في العلوم الإنسانية، بل في إبراز الأرضية الأونطولوجية التي يمكن لهذه العلوم أن تقوم عليها وهذا لا يعني أنّ التأسيس الأونطولوجي لا يكون من خلال تحديد العلاقة مع الأخرين،بل يكمن في تحديد العلاقة مع العالم"[2]. وبما أنّ الأونطولوجية الهيرمينوطيقية الهايدغرية هي رد فعل على نسيان الوجود في الميتافيزيقا، وتفكر في الإنحجام التام وغياب الوجود[3]. والحقيقة هي الدعوة إلى الاهتمام بالوجود في تفكيرنا والتمرد على المثالية الذاتية المستغرقة في الذات[4].ويتمثل مشروع هيدغر في محاولة تأويل وظيفة الوجود الإنساني، باعتبار أنّ العالم هو المؤسس لهذا الوجود الإنساني وذلك بتأكيده على تاريخية الإنسان في الوجود ونقده للمثالية،[...] وهذا ما أدى بهيدغر إلى وصف فلسفته بالمتأخرة أي التأويلية الوقائعية، لذا فإنّه يركز على الأونطولوجية أي وجود أثر في ذاته واستقلاليته عن المتلقي من أجل إبراز الدلالة التي يتركها النص[5]. كما أنّ تأويل التاريخ عنده لم يعد إخضاع أحداث التاريخ للقوانين الموضوعية التي تسمح لنا بالتنبؤ بالمستقبل عبر التاريخ. وهذا ما جعل غادامير يقيم التأويل على أساس مقولة الفهم، وهذا الأخير يبدأ في نظر غادامير عندما يخاطبني شيء ما، وجواب الفهم على هذا الخطاب هو إعادة بناء الأسئلة التي تمثل الشيء نفسه أي محاولة الإجابة عنها، وبناء الأسئلة يتمثل في الكشف عن ممكنات الشيء وإبقاءها مفتوحة[6]. يخلص ريكور في تحليلاته المنبثقة من مقولات الوجوديين إلى رمزية الشر المؤول بمناقشاته حول موضوع الإرادي واللاإرادي المبينة في كتابة الذي يحمل عنوان "فلسفة الإرادة" مناقشا في ذلك مسالة الشر باعتبارها تمثيلا حقيقيا للتفكر.

خاتمة:

[1] المرجع نفسه، ص151.

[2] بول ريكور، من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، تر: محمد برادة – حسان بورقية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 2001، ص69.

[3] غادامير هانس جورج، طرق هيدغر، تر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2002، ص284.

[4] المرجع نفسه، ص285.

[5] المرجع نفسه، ص144.

[6] غادامير هانس جورج، الحقيقة والمنهج، تر: حسن ناظم وجورج كتوره، دار أويا للطباعة والنشر، طرابلس، ط1، 2007، ص 409.

وفي الختام فان المشروعي الريكوري يحمل في ثناياه العديد من السجالات المتموضعة في حقل الهرمينوطيقا الفلسفية باعتبارها المنهج النقدي الذي يفك شفرة الأساطير ويكتشف الرمز المخبوء، ولا يمكنه أن يتكشف دون العودة إلى الرمزية، وحيث ما كان هناك رمز يكون هناك تفكير. ونقول أن هرمينوطيقا ريكور حاولت أن تتجاوز الطرح التقليدي لمفهوم التأويل الذي يرتبط بتفسير النصوص المقدسة، كما انتقد ريكور ظاهراتية هوسرل المبنية على الشعور والقصدية مع استفادة ريكور من مقولات الوجوديين أمثال كيكيجارد وكارل ياسبرز وجابريل مارسيل وهايدغر وغادامير لتفتح له الطريق في بحثه عن رمزية الشر المؤول، وفي ثنايا حواره مع ماركس وفرويد ونيتشه اكتشف تعدد المعنى للرمز بمعنى لا يوجد معنى واحد للرمز. وتلخصت مضامين أبحاث ريكور بأنها في مضمار الفلسفة التأملية، لأنه حاول أن ينظر إلى مسارات المعرفة من زوايا مختلفة قصد الوصول إلى النظرية، ويمثل ريكور من أبرز من قام بتفسير نظرية الرموز اعتمادا إلى نظرية الاستعارة، حيث حاول فهم المعنى المزدوج برجوعه إلى الاستعارات.

وحسبه تلتقي الرموز بمعضلتين مما يشكل عائقا للاقتراب من المعنى المزدوج، وهما.

أولا: تنتمي الرموز إلى حقول معرفية متعددة، فهي ترتبط بميدان التحليل النفسي، بالشعرية، وكذا بالنماذج البدئية التي تتغنى بها الإنسانية وغيرها من الحقول المعرفية. **أما ثانيا**: يجمع الرمز بين عالمين للخطاب، أحدهما لغوي والآخر غير لغوي، وقد نجد رموزا مزدوجة المعنى، والبعد اللالغوي يتسم بنفس الوضوح الذي يتسم به البعد اللغوي، كما يحيل العنصر اللغوي في الرمز دائما إلى شيء آخر، فالتحليل النفسي –على سبيل المثال- يعمل على ربط الرموز بالصراعات النفسية[1]. وحاول ريكور اقتراح خطوات لتفسير الرموز على أساس نظرية الاستعارة وتشمل في النقاط التالية المبينة على الترتيب: أ- تحديد نواة الرمز استنادا إلى بنية المعنى القائم في مستوى الأقوال الاستعارية.ب- إبعاد الطبقة اللالغوية للرمز. ج- يشكل الفهم المتولد للرموز مبعث ومنطلق تصورات لاحقة في الاستعارة، وهذا ما يجعل من نظرية الرموز تسمح لنا بإتمام نظرية الاستعارة[2]. هذا ما جعل ريكور يهتم بحقل اللغة لينصب عمله على معرفة النص وسياقاته الفكرية فكان فاتحا للمدارس المعاصرة، لأنه فتح المجال للتأويلات الخاصة بالنص فأدى بظهور مدارس نقدية تستفيد من الإرث الريكوري ولعل محاولات هابرماس ودريدا وامبرتو ايكو ...كافية بالقول إن ريكور فتح الطريق أمام تأويلات جديدة.

البيبليوغرافيا:

- القرآن الكريم

أولا: قائمة المصادر

[1] بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2006، ص94-95.

[2] المصدر نفسه، ص96.

1. بول ريكور، الذات عينها كآخر، تر وتق وتع جورج زيناتي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، ج4، ط2، 1990م.
2. ـــــ، الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1999.
3. ـــــ، من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، تر: محمد برادة – حسان بورقية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 2001.
4. ـــــ، في التفسير محاولة في فويد، تر: وجيه أسعد، أطلس للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2003.
5. ـــــ، الذاكرة التاريخ النسيان، تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
6. ـــــ، صراع التأويلات- دراسات هيرمينوطيقية، تر: منذر عياشي ومر: جورج زيناتي، دار الكتاب المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2005.
7. ـــــ، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2006.
8. ـــــ، الزمان والسرد التاريخي، تر: سعيد الغانمي والفلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2006.
9. ـــــ، عن الترجمة، تر: حسين خمري، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2008.

ثانيا: قائمة المراجع

1. ابن منظور، لسان العرب، مصدر أول، ج11، دار صادر، بيروت.
2. أبو زيد نصر حامد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2001.
3. أدهم سامي، فلسفة اللّغة، التفكيك العقلي، بحث ابستيمولوجي انطولوجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993.
4. ايكو امبرتو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر:احمد الصمكي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2005.
5. ـــــ، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة:سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،بيروت، ط1، 2000.
6. بلعقروز عبد الرزاق، نيتشه ومهمة الفلسفة، قلب تراتيب القيم وتأويل جمالي الحياة، الدار العربية للعلوم الناشرون، الجزائر العاصمة، ط1. 2010.
7. بنوا لوك، إشارات الرموز وأساطير، تر: فايز كم نقش، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
8. جابيير دافيد، مقدمة في الهيرمينوطيقا، تر: وجيه ناصر، دار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1 2007،.
9. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 2002.
10. حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند ريكور، دار تينمل للطباعة والنشر،، مراكش، المغرب، ط1، 1992.
11. دوران جيبلر،الخيال الرمزي، تر. علي المصري، مجد المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991.
12. سعيد توفيق، مقالات في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002.

13. شرفي عبد الكريم، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

14. عمارة الناصر، اللّغة والتأويل، مقاربات في الهيرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، دار الفرابي، منشورات الاختلاف، ط1، 2007.

15. عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2003.

16. غادامير هانس جورج، طرق هيدغر، تر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيوت، لبنان، ط1، 2002.

17. غادامير هانس جورج، الحقيقة والمنهج، تر: حسن ناظم وجورج كتوره، دار أويا للطباعة والنشر، طرابلس، ط1، 2007.

18. نادية بونفقة، ادموند هوسرل نظرية الرد الفينومينولوجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2005.

19. *F. Schleiermacher ، "Herméneutique ،" Trad. et Int de Marianna Simon ،edit Labor et Fides ، Genève ، 1987.*

ثالثا: قائمة المعاجم والموسوعات:

1. الجرجاني، التعريفات، حققه إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1996.

2. تد هوندرتش: دليل أكسفورد للفلسفة، ج2 من خ إلى ط، تر: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ط1، 2003.

3. دورتيه جان فرونسوا، معجم العلوم الإنسانية، تر: جورج كتوره، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2009.

4. صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللساني، بيروت لبنان، ج2، ط1، 1982.